

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[86] في هذا الكتاب بعض من ذلك أيضا. وسار " صلى الله عليه وآله وسلم " لا حتى بلغ خيمة أم معبد، فنزل بها، وطلبوا عندها قرى، فقالت: ما يحضرني شيء. فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى شاة في ناحية قد تخلفت من الغنم لضرها، فقال: أتأذنين في حلبها؟ قالت: نعم، ولا خير فيها. فمسح يده على ظهرها، فصارت من أسمن ما يكون من الغنم، ثم مسح يده على ضرعها، فأرخت ضرعا عجيبا، ودرت لبنا كثيرا، فطلب " صلى الله عليه وآله وسلم " العس، وحلب لهم فشربوا جميعا حتى رووا. ثم عرضت عليه أم معبد ولدها الذي كان قطعة لحم، لا يتكلم، ولا يقوم، فأخذ ثمرة فمضغها، وجعلها في فيه، فنهض في الحال، ومشى، وتكلم، وجعل نواها في الأرض فصار نخلة في الحال، وقد تهدل الرطب منها، وأشار إلى جوانبها فصار مراعي. ورحل " صلى الله عليه وآله وسلم " عليه وآله وسلم " فلما توفي " صلى الله عليه وآله وسلم " لم ترطب تلك النخلة، فلما قتل علي " عليه السلام " لم تخضر، فلما قتل الحسين " عليه السلام " لما سال منها الدم (1). فلما عاد أبو معبد، ورأى ذلك سأل زوجته عن سببه قالت: مر بي رجل من قريش ظاهر الوضاعة، أبلغ الوجه، حسن الخلق، لم تعب ثجلة (أو نخلة) ولم تزر به صحلة (أو صقلة) وسيم في عينيه دمع، وفي أشفاره عطف، وفي صوته صحل، وفي عنقه سطع، وفي لحيته كثائة، أزج أقرن، ان صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء، أكمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأحسنه وأعلاه من قريب، حلو المنطق فصل، لا نزر ولا هذر، كأن منطقة خرزات نظمن يتحدرن، ربعة لا تشنؤه من طول، ولا تفتحمه العين من قصر غصن بين غصنين وهو أنضر الثلاثة منظرا، وأحسنهم _____ (1) تاريخ الخميس ج 1 ص 335 عن ربيع الأبرار. (*) _____